إقليم المدينة والعلاقات المكانية المتبادلة

(مقال مراجعة)

أ.م.د سيناء عدنان عبدالله

جامعه بغداد – كليه التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

الملخص

إقليم المدينة ذلك المكان المرتبط وجوده بالمدينة، والمرتبط توسعها به، فلا يستغنى أحدهما عن الآخر فبقاءهما يعتمد على استمرار علاقتهما ببعضهما البعض خاصة العلاقات المكانية الوظيفية (التجارية، الإدارية، العمل، الاجتماعية ،الخدمية) وغيرها من العلاقات المتبادلة التي تساعد على تطورهما، بما يعود على سكان المدينة وسكان إقليمها بالفائدة وتقديم كل ما يحتاجونه من خدمات ومن ثم انعكاسه على تطور المدينة وإقليمها وتصدرها المراتب الأولى وجعلها في مصاف المدن المتقدمة.

الكلمات المفتاحية: (إقليم المدينة، العلاقات المكانية).

The city's territory and mutual spatial relations

An article from the issues of

Sina Adnan Abdullah

University of Baghdad - Ibn Rushd College of Education for Humanities

Abstract:

The city's territory is that place whose existence is linked to the city, and its expansion is linked to it, so neither of them can do without the other, as their survival depends on the continuation of their relationship with each other, especially functional spatial relations (commercial, administrative, work, social, service) and other mutual relations that help in their development, which benefits the city's residents and the residents of its region and provides all the services they need, and then reflects on the development of the city and its region and its leadership in the first ranks and makes it among the ranks of advanced cities.

Keywords: (city region, spatial relations).

\

مفهوم إقليم المدينة وماهيتهُ

لكل مدينة منطقة تحيط بها تختلف مساحتها وتتباين بحسب حجم المدينة وقدرتها على التوسع وتسمى هذه المنطقة بإقليم المدينة ومنطقة نفوذها، هذه المنطقة التي لا تستطيع أي مدينة أن تعيش بمعزل عنه كما لا يستطيع الاقليم الاستمرار بدونها، فالعلاقات متبادلة ذلك لأن كلاً منهما يتوجه نحو الآخر من خلال روابط وظيفية عمرانية قوية ومعقدة تعود في نشأتها إلى تاريخ ظهور المدينة ذاتها، ومهما تكن طبيعة ومسميات اقليم المدينة فإنها تتألف من نوعين حسب السعة والمجاورة الأول هو الإقليم المماس أو الكثيف وهو يرتبط مباشرة بالمدينة والثاني هو الإقليم غير المماس أو الواسع وهو الذي له علاقه بالمدينة إلا إن له علاقات مع مدن أخرى ولمسافات بعيدة(العشماوي،٢٠٠٨,١٤٣)

تحديد إقليم المدينة المكاني

لا تظهر المدينة من نفسها ولا يمكن أن تعيش في فراغ بل يقيمها ريفها لتقوم بأعمال تؤدى في أماكن مركزية، أذ إن جوهر فكرة المدينة هو أن تخدم منطقة تابعة لها والأصل في وظيفتها هو الجانب الإقليمي اذ أن التفاعل وثيق بين المدينة وريفها اي (إقليمها) فالمدينة تخدم اقليمها كمراكز للعمالة وكنقط لتجميع وتسويق منتجات الإقليم المحيط بها، ومراكز لتوزيع السلع الآتية إليها من خارج حدودها وأيضاً مراكز للخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية والترفيهية والثقافية والإدارية وعليه فتحديد اقليم المدينة بدقة معناهُ معرفه أبعد مكان تصل إليه خدمة المدينة أي مكان سكن المستفيدين من خدماتها ومن جانب آخر تحديد مواقع المؤسسات التي تقدم منها الخدمات أو الوظائف داخل المدينة ليصبح بالأماكن رسم العلاقات الإقليمية للمدينة على مستوى خدماتها من ثم تحديد سعهُ الاقليم الذي تخدمه لكل وظيفه وبالتالي تحديد نفوذ المدينة الكلي (العجيلي ،٢٠١٠، ٢٤) وهناك العديد من الدراسات التي سعت الى تحديد اقليم المدينة وبعضها اقتصرت في تحديدها للإقليم على وظيفة واحدة كالدراسة التي أجراها (ديكنسون ، Dikenson) والتي سعى فيها لتحديد اقليم مدينة (ليون الفرنسيه Lyon) والتي

يعتمد فيها على معيار التسوق فقط أما (مكنزي macaonze) فقد اتخذ من توزيع الصحف معياراً التحديد إقليم مدينة(شيكاغو Chicago)، وهناك من الباحثين من اعتمد عدة معايير مقياساً لتحديد إقليم المدينة كالدراسة التي قام بها الباحث (إدوارد اولمان Edword. L. Ulman) في دراسة مدينة Mobile الذي اعتمد على سته معايير لتحديد إقليم هذه المدينة وهي (تجارة المفرد، توزيع الصحف، تجارة جمله البقالين، جملة اللحوم، جملة الأدوية، البنوك) ويُستخدم في بعض المدن الكبرى معيار توزيع الصحف اليومية أو الأسبوعية في تحديد إقليم المدينة ما يعطي دليلاً واضحاً على تحديد الإقليم الاقتصادي والاجتماعي للمدينة، وهناك من اعتمد بعض الطرق والأساليب الرياضية والإحصائية في تحديد إقليم المدينة باعتماد متغيرات المسافة بين المدينة وإقليمها وسهولة الوصول بينهما، كما يعتبر استخدام خريطة خطوط الزمن المتساوية ذات أهمية في تحديد إقليم المدينة كونها تعطي مؤشراً يعكس أهمية المدينة كمركز إقليمي مؤشرا لسهولة الوصول إليها(محمد، إبراهيم، ٢٠١٦، ٣٧٠)

شكل إقليم المدينة

لا يتخذ الإقليم شكلاً هندسياً منتظماً كما افترضه كريستالر أو غيره من الباحثين بل يتخذ أشكالاً مختلفة ومعظمها لا تكون منتظمة بل قد تكون طولية على امتداد نهر أو طريق من مواصلات أو قريب من المربع أو المتحشد أو القريب من البيضوي أو الدائري إلى غيره من الأشكال غير المنسجمة وذلك بحكم تأثيرات عدة منها التضاريس وطرق المواصلات واختلاف المستوى المعيشي وحجم المدينة وينتهي الصراع بين المدن الى فرض المدن الكبرى سيطرتها على المدن الأصغر بل أسرها وسلبها المنطقة الإقليمية المحيطة بها، مما يؤدي إلى تغيير في شكل اقليمها ومساحته ويزيد بالضرورة من أهمية المدينة المسيطرة، وبهذا تختلف مجالات المدن من حيث السعة والشكل والأهمية نتيجة العوامل السابقة، إلا أنه وبشكل عام فإن المدينة الكبيرة تمتد بحالاتها إلى آفاق أوسع مما تستطيع أن تصل إليه حدود اقليم المدينة الأصغر، وعليه يكون من البديهي انفراد المدينة برقعة من الأرض حولها يجعل

تأثيرها مطلقا في هذه المساحة وفي شكلها، كما قد تتسع المساحة لتعادل مساحة مجالات عدة مدن في دول أخرى(الهيتي، ٢٠١٠، ٢٢٦)

العلاقة المكانية المتبادلة بين المدينة وإقليمها

لكل مدينة صغيرة كانت أم كبيرة تحمل صفه إدارية سواء كمركز ناحية أو قضاء أو أكبر ضمن السلم الإداري مساحة من الأرض تخضع لإدارتها بما فيها من مستقرات بشرية ريفية أو حضريه، وتقوم المدينة بتقديم الخدمات الإدارية المختلفة للسكان من خلال المؤسسات الإدارية الأمنية والمحكمة والجنسية والمؤسسات الإدارية الأخرى، وقد يحصل تناقض بين المساحة التي تمثلها الحدود الإدارية وبين المساحة الفعلية للإقليم ،اذ قد نجد بعض المستقرات تتبع إداريا لمدينة معينة، بينما نجد علاقاتها الأخرى ترتبط مع مدينة اخرى تحت تأثير عوامل عدة فتكون علاقتهم التجارية والسكانية مع مدن أخرى برغم أن علاقاتها الإدارية تكون مع مدينة أخرى، وقد نجد أن البعض يسكنون في أقاليم تتبع مدن معينة إلا أنهم يحصلون على الخدمات الإدارية من مدن أخرى، لذلك فإن دراسة العلاقات الإقليمية تعد ضرورة مهمة للكشف عن الحدود الحقيقية للإقليم الوظيفي الذي يتبع المدينة ويتم ذلك من خلال الدراسة الميدانية الذي يتم فيها احتساب حالات ومرات التردد على المدينة للحصول على الخدمات الإدارية من خلال الاستبانة التي تتضمن مجموعة أسئلة تخص الحصول على الخدمات المختلفة في ضوء المعايير التي يتم تحديدها(الراوي، ٢٠١٧، ٢٣١) وعليه فإن أهم العلاقات المتبادلة ما بين المدينة وإقليمها :- (المظفر، ٢٠١٠، ٢٦٣)

١-العلاقات الإدارية:- تقدم المدينة خدمة إدارية لإقليمها فهي مركز إداري رئيس للإقليم الذي يحتوي على مراكز إدارية صغيرة تتوزع تراتبياً، اذ تشهد المدينة تجمع كبيرا للمؤسسات الإدارية المهمة كدوائر النفوس والمحاكم والبنوك وغيرها.

٢-علاقات العمل:- وتأخذ هذه العلاقة اتجاهين وهما حركة من المدينة إلى الريف ا(لإقليم) وحركة أخرى من الريف (الإقليم) إلى المدينة، وقد تكون الحركة يومية أو أسبوعية بحسب بعد السكن عن مكان العمل ، حيث يخرج العمال من المدينة نحو الضواحي للعمل في المؤسسات الصناعية والزراعية الموجودة في الريف ثم العودة إلى المدينة في نهاية وقت الدوام، كما أن هناك كثير من سكان الريف والضواحي ممن يعملون في المدينة يقومون بحركة يومية أو المكوث في المدينة لمدة أسبوع أو أكثر بحسب بعد مسكنهِ عن المدينة وطبيعة العمل

٣-العلاقات التجارية:- تُحسب التجارة من أوجه النشاطات المهمة للمدينة في مجال اتصالها بإقليمها فبهذا التفاعل تتكامل صورة الإقليم، فالمدينة توفر لسكان الإقليم مشترياتهم من المواد الغذائية وخاصة المصنوعة والسلع المنزلية الكهربائية والأدوات الزراعية والرعوية وعلى ذلك تكون المدينة سوقاً للريف والمركز التجاري الرئيسي لها، كما يوفر الريف للمدينة بما يوفر من سلع زراعية ورعويه (الغذاء والكساء ومواد أوليه) فالصورة تتجلى بالتفاعل المستمر فيكون للمدينة إقليماً ريفياً مماساً واخراً متصلاً وواسعاً متصلاً وواسعاً منفصلاً محلياً وآخراً واسعاً منفصلاً عالمياً وبالخاصة المدن الصناعية الكبرى)

٤-العلاقات الخدمية:-وتشمل الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية والترفيهية حيث تقدم مؤسسات المدينة الصحية والتعليمية والترفيهية خدمات إلى إقليمها للاستفادة منها، اذ لا يتوفر في الريف خدمات صحية وتعليمية وترفيهية بمستواها خاصة أعلى المستويات الصحية (المستشفيات الحكومية) والتعليمية (المعاهد والجامعات والثانويات المتخصصة والمهنية) والترفيهية كالمراكز التجارية الكبيرة المغلقة (المولات) والمسارح والسينما وبالتالي فان تحديد الأماكن والحدود النهائية التي يقصدها سكان الإقليم للحصول على الخدمات الصحية والترفيهية وكذلك الطلاب للحصول على الخدمات التعليمية يرسم الحدود النهائية للأقليم الصحي أو التعليمي أو الترفيهي والثقافي فيطلق بذلك على المكان اقليم الخدمة الصحية أو التعليمية والترفيهية أو يطلق عليه إقليم تأثير المدينة الصحي أو التعليمي والثقافي

أو الترفيهي، وانه كلما كانت المدينة أكبر وأوسع ستضم مؤسسات خدمية متخصصة وراقية بحيث تخدم إقليماً مكانياً واسعاً ومما سبقَ نجد أن إقليم المدنية يحتل اهمية كبيرة في الدراسات الجغرافية وخاصة دراسات المدن لأنه أساس الإقليم وتطورهُ يعتمد على علاقته بالمدينة، كما ويعتمد نمو المدينة وتوسعها بل وحتى استمرارها على بقاء ذلك الإقليم الذي يخدمها وتخدمهُ، يعتمد عليها وتعتمد عليه، يوسعها فتطوره محققاً بذلك التنمية الحضرية والريفية الشاملة للمدينة وإقليمها بما يخدم البلد التي تتواجد فيه وسكانها من المدينة و الريف(الإقليم) المحيط بها .

المصادر

١. العشماوي، عبد الحكيم ناصر، جغرافية المدن، المكتب الجامعي الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٠.

٢. العجيلي، محمد صالح ربيع، جغرافية المدن، مطبعة الكتاب، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٠.

٣. محمد، عمر محمد علي وأحمد حسن إبراهيم، جغرافية المدن بين الدراسة المنهجية والمعاصرة، الطبعة الأولى، دار الوفاء للدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٦

٤. الهيتي، صبري فارس، جغرافية المدن، الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.

٥. الراوي، عبد الناصر صبري شاهر، الأسس الجغرافية لتخطيط المدن، الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٧.

٦. المظفر، محسن عبد الصاحب، جغرافية المدن، الطبعة الأولى، دار الصفاء للتوزيع والنشر، عمان، ٢٠١٠.